مع المعصومين

١٢

الإمام علي الهادي

(عليه السلام)

تأليف: سيّد مهدي آيت اللّهي

ترجمه: كمال السيد

بسم الله الرحمن الرحيم

كلمة الناشر

الأمم و الشعوب تفخر برجالها و قادتها ، و نحن – المسلمين – خير أمة أُخرجتْ للناس . . نفخر بسيدنا محمّد (صلى الله عليه وآله) و بالأئمة من آله الطاهرين (عليهم السلام).

حياتهم مدرسة لنا ، نتعلم فيها الأدب و الخلق الكريم . سيدنا محمّد (صلى الله عليه وآله) كان المثل الأعلى في الصفات الإنسانية . قال سبحانه : { و إنّك لعلى خُلق عظيم } .

و سيدنا عليّ نشأ في ظلال النبي (صلى الله عليه وآله) . وفاطمة الزهراء كانت مثالاً للمرأة فتاة و أمّاً ، وهي بنت سيدنا محمّد (صلى الله عليه وآله) ، أنجبت الحسن و الحسين (عليهما السلام) .

و هؤلاء هم أهل البيت الذين قال الله سبحانه فيهم : { إنّما يريد الله ليُذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً } .

و ما أجمل بفتيان الإسلام اليوم أن يقرأوا سيرة أهل البيت (عليهم السلام) فيقتدوا بأخلاقهم و أدبهم وحبّهم للخير والناس .

وهذه السلسلة – أعزائي الفتيان – قبس من حياة أهل البيت (عليهم السلام) و كيف عاشوا ، وما قاموا به من أعمال وتضحيات في سبيل الإسلام . . دين الله الحنيف .

ويسعد مؤسسة " أنصاريان " أن تقدِّم هذه السلسلة هدية للفتى المسلم في كل مكان ، وهي تأمل أن تنال رضاه.

مؤسسة أنصاريان : إيران ، قم ، شارع الشهداء

صندوق البريد : ايران / قم : ١٨٧ ، الهاتف : ٧٤١٧٤٤

الميلاد

وُلد الإمام علي الهادي في ١٥ ذي الحجة سنة ٢١٢ هجرية في المدينة المنورة .

أبوه : الإمام محمد الجواد (عليه السلام) ، والإمام الهادي هو الإمام العاشر من أئمة أهل البيت .

أمه : مغربية ؛ امرأة فاضلة تقية اسمها " سمانة " .

استشهد أبوه مسموماً وله من العمر ٨ سنوات فتصدّى إلى الإمامة وهو في هذه السن .

دعاه الناس بألقاب عديدة ؛ من بينها : المرتضى ، الهادي ، النقي ، العالم ، الفقيه ، المؤتمن ، الطيب . وأشهرها : الهادي والنقي .

أخلاق الإمام

عاش الإمام حياته زاهداً عابداً ، في حجرة خالية ليس فيها من متاع الدنيا شيء سوى حصير ، يقضي وقته في قراءة القرآن وتدبّر معانيه .

يستقبل الناس بوجه بشوش ، يعطف على فقيرهم ويساعد محتاجهم .

أرسل له الخليفة المتوكل مبلغ ألف دينار ، فوزعها الإمام بين الفقراء والبائسين .

ومرض المتوكل يوماً فحار الأطباء في علاجه ، فأرسلت أمهُ وزيرَه " الفتح بن خاقان " إلى الإمام ، فوصف له دواءً سرعان من بأن أثره ، وأدهش الأطباء ، فبعثت أم المتوكل مبلغ ألف دينار هدية ، فوزعها الإمام على المحتاجين .

حكاية الفص

دخل " يونس النقّاش " على الإمام وهو يرتجف خوفاً ، وبادر الإمامَ قائلاً : يا سيدي جاءني رجل من القصر ومعه " فصّ فيروز " ثمين ، وطلب مني أن أنقش عليه ، فانكسر أثناء العمل وأصبح نصفين ، وسيرسل عليّ غداً ولا آمن أن يبطش بي إذا عرف ذلك .

فطمأنه الإمام وقال : لن يصلك منه سوء ، بل سيصيبك خير من ذلك بإذن الله .



وفي اليوم التالي جاء حاجب الخليفة قائلاً : لقد غيّرت رأيي فلو شطرته نصفين ، وسأضاعف لك الأجر .

تظاهر " النقاش " بالتفكير ، وقلبه يطير فرحاً وقال : حسناً ، سأجهد نفسي في ذلك .

شكر الحاجبُ النقاشَ ومضى لشأنه ، فيما انطلق النقاش إلى مترل الإمام ليقدم له شكره .

وقال له الإمام : لقد دعوت الله أن يريك خيره ويحميك من شرّه .

المتوكل

توفي " المعتصم " وجاء بعده الواثق ، وكانت مدّة خلافته خمس سنين وتسعة اشهر .

وجاء بعده إلى الحكم الخليفةُ " المتوكل " ، وفي عهده انتشر الفساد والظلم ، واتسع نفوذ الأتراك في الحكم حتى اصبحوا الحكام الفعليين ، وصارت الخلافة لعبة في أيديهم .



وبلغ حقد التوكل على أهل البيت (عليهم السلام) وشيعتهم أن أمر بفتح النهر على قبر سيدنا الحسين (عليه السلام) ومنَع المسلمين من زيارته وقتَل عدداً كثيراً من الزوّار ؛ وإلى ذلك يشير الشاعر :

تالله إن كانت أمية قد أتت | قتل ابن بنت نبيها مظلوماً

فلقد أتته بنو أبيه بمثله | فغدا لعمرك قبره مهدوماً

أسفوا على ألاّ يكونوا شاركوا | في قتله ، فتتبّعوه رميماً

كان المتوكل قد فرَض رقابة شديدة على الإمام في المدينة المنورة ، وكان الجواسيس ينقلون له مباشرة حركات الإمام وأحاديثة .

خاف المتوكلُ بعد أن اصبح الإمام شخصية مرموقة محبوبة من قبل الناس ، فلقد كان يُحسن إليهم ويقضي أكثر وقته في المسجد الشريف .

أرسل المتوكل مبعوثاً خاصاً لإحضار الإمام ، ودخل " يحيى بن هرثمة " المدينة المنورة .

وانتشرت شائعات حول أهداف المتوكل ، واجتمع الناس حول محل إقامة مبعوث المتوكل للتعبير عن قلقهم بشأن مصير الإمام .

يقول " يحيى بن هرثمة " نفسه : فجعلت اُطمئِنهم وأحلف لهم بأني لم أؤمر فيه بمكروه .



كان المتوكل يفكّر في طريقة للحطّ من مكانة الإمام (عليه السلام) فاقترح بعض مستشاريه أن يشوش على سمعة الإمام الهادي بالاستفادة من أخيه " موسى " وكان سيئَ السيرة منحرفَ الأخلاق .

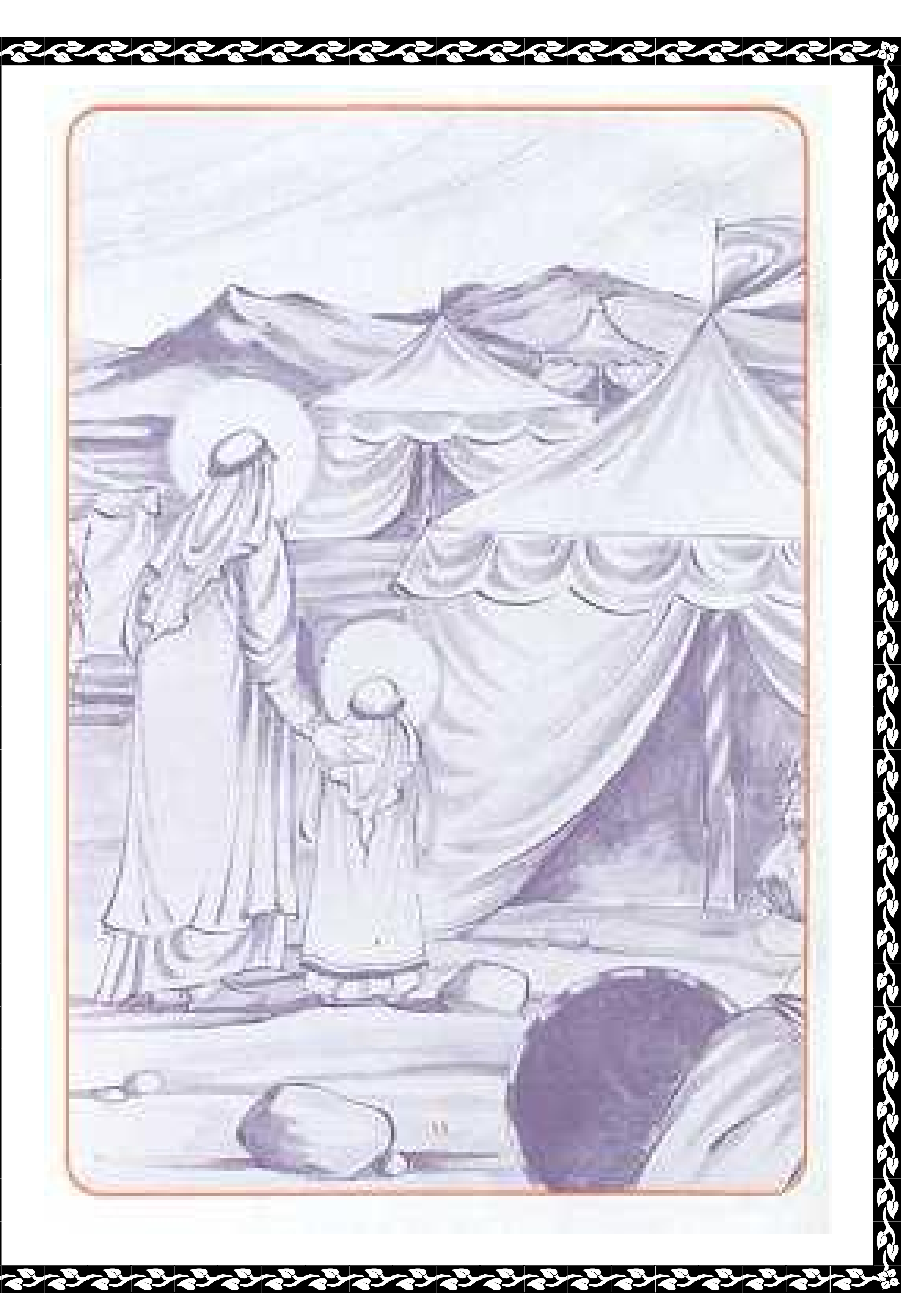
ورحب المتوكل بهذه الفكرة ، فأرسل وراء موسى ، وكان الإمام الهادي قد حذر أخاه قائلاً : إنّ الخليفة قد أحضرك ليهتكك ويضع من قدرك فاتّقِ الله يا أخي ولا ترتكب محظوراً .

ولم يصغِ موسى إلى نصيحة الإمام ، وأصرّ على موقفه ، ويبدو أن المتوكل قد احتقره فلم يستقبله أبداً .

كلمة حق أمام سلطان جائر

كان " ابن السكيت " عالماً كبيراً ، قال " أبو العباس المبرّد " ما رأيت للبغداديين كتاباً أحسن من كتاب " ابن السكيت في المنطق " .

طلب المتوكل من ابن السكيت أن يشرف على تربية ولديه : " المعتز " و " المؤيد".



فسأله ذات يوم : أيهما احب إليك ؛ ابناي هذان أم الحسن والحسين فقال العالم بشجاعة : والله إن قنبراً خادم علي بن أبي طالب خير منك ومن ولديك .

فوجئ المتوكل بجواب ابن السكيت واستشاط غضباً وأمر جلاوزته من الأتراك أن يستلّوا لسانه من قفاه ؛ فمضى إلى ربّه شهيداً .

لقد قال سيدنا محمد (صلى الله عليه وآله) : سيد الشهداء حمزة ورجل قال كلمة عند سلطان جائر .

سياسة المتوكل

كان المتوكل يتلاعب بأموال المسلمين ، وكانت حياته كلها ترف وبذخ ، وقضى عمره في السكر والعربدة واللهو ، ويبعثر الملايين ، فيما يعيش الناس في حياة صعبة ، وفي فقر وبؤس . أما العلويون فقد كانوا يعيشون حالة من الفقر المدقع ، محرومين من أبسط حقوقهم في الحياة الكريمة .

استُدعي الإمام الهادي (عليه السلام) إلى سامرّاء فوصلها مع ابنه الحسن (عليه السلام) وأُنزل في إحدى الخيام حيث يرابط جيش المتوكل هناك ، ليكون تحت مراقبة جنودٍ غاية في القسوة والشدّة والجهل بمنزلة

أهل البيت (عليهم السلام) ، فقد كانوا أتراكا غلاظاً ساعدت بيئتهم وتربتهم في تكوين شخصية لا تعرف غير طاعة الملوك والحكام .

حكايات

كان لأحدهم ابنٌ تصيبه الحصاة أي في كليته حصى ، فنصحه الطبيب بالجراحة ، وعندما أجريت العملية مات الصبي ، فلامه الناس وقالوا :

قد قتلت ولدك وأنت شريك في دمه .

فاشتكى ذلك إلى الإمام .

فقال الهادي (عليه السلام) : ليس عليك فيما فعلت شيء ، إنما التمست له الدواء وكان أجله في ذلك .

وقدّم له صبيٌ وردة فأخذها وقبّلها و وضعها على عينيه ، ثم ناولها إلى أحد أصحابه وقال : من تناول وردة أو ريحانة فقبلها ووضعها على عينيه ثم صلّى على محمد وآل محمد كتب اللهُ له من الحسنات مثل رمل " عالج "[1] ومحا عنه من السيئات مثل ذلك .

---

[1] . صحراء .



يروي " يحيى بن هرثمة " الذي أشرف على سفر الإمام من المدينة إلى سامرّاء قائلاً : كنا نسير والسماء صحو ، فأمر الإمام أصحابه أن يهيّئوا ما يقيهم من المطر ن فتعجب بعضنا وضحك آخرون ، فما هي إلاّ دقائق حتى اكتظّت السماء بالغيوم وهطل المطر ، والتفت الإمام إليّ وقال :

لقد أنكرت ذلك ثم ظننت أني أعلم الغيب وليس ذلك كما تظن ، ولكني نشأت في البادية ، فأنا أعرف الرياح التي يعقبها المطر ، وقد هبّت ريح شممت فيها رائحة المطر ، فتأهبت لذلك .

نذر المتوكل يوماً عندما أُصيب بوعكة صحية أن يتصدّق بمال كثير و لم يعيّن مقداره .

ولما أراد الوفاء بنذره اختلف الفقهاء في تحديد المبلغ ، و لم ينتهوا إلى نتيحة ، فأشار عليه البعض أن يسأل أبا الحسن علي الهادي (عليه السلام) .

وعندما سئل الإمام عن الكثير قال : إنّ الكثير ثمانون ، فسئل عن دليله على ذلك ، فأجاب الإمام : قال سبحانه وتعالى : " لقد نصركم الله في مواطن كثيرة " فعددنا تلك المواطن " المعارك الإسلامية " فكانت ثمانين .

اقتحام منزل الإمام

بالرغم من الإقامة الجبرية المفروضة على الإمام الهادي (عليه السلام) فإنه لم يسلم من الوشايات والاتهامات الباطلة .

فقد نقل أحدهم إلى المتوكل بأن الإمام يجمع السلاح والأموال للثورة ، فأمر المتوكل سعيد الحاجب أن يقتحم المترل ليلاً ويتأكّد من صحة الأخبار .

وعندما اقتحم المترل وجد الإمام في حجرة خالية تماماً إلاّ من حصير وكان الإمام يصلّي بخشوع .

وقد فتّش المترل بدقّة فلم يعثر على أي شيء فقال الحاجب معتذراً :

يا سيدي إني مأمور ومعذور .

فردّ الإمام بحزن : " و سيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون " .

بركة السباع

ادّعت امرأة أنها زينب بنت علي (عليه السلام) ، وأن شبابها يتجدد كل خميس سنة ، فأرسل المتوكل وراء رجال من بني طالب ، فقالوا :



إن زينب ماتت في تاريخ كذا وقد دفنت .

غير أن المرأة بقيت على ادّعائها ؛ فقال " الفتح بن خاقان " وزير المتوكل : لا يخبرك بهذا إلاّ ابن الرضا (عليه السلام) .

فأرسل المتوكل وراء الإمام الهادي وسأله عن ذلك فقال الإمام (عليه السلام) : إن في ولد علي (عليه السلام) علامة ، وهي لا تعرض لهم السباع بسوء ، فألقها إلى السباع فإن لم تعرض لها فهي صادقة .

فأراد المتوكل امتحان ذلك بالإمام ، نزل الإمام إلى بركة السباع بكلّ ثقة ، وكانت المفاجأة حيث ظلّت السباع تبصبص عند قدميه .

وهنا أمر المتوكل بإلقاء المرأة ، فصرخت مذعورة وتراجعت عن ادعائها .

في مجلس المتوكل

في لحظة سكر ، أمر المتوكل بإحضار الإمام فوراً ، وانطلق الجلاوزة واقتحموا الدار بقسوة ، واقتادوا الإمام إلى قصر الخلافة .



كان المتوكل يشرب الخمر ويعربد . وقف الإمام قريباً منه ، فناوله المتوكل كأساً من الخمر .

اعتذر الإمام قائلاً : والله ما خامر لحمي و دمي .

فقال المتوكل : إذن أنشدني شعراً .

فاعتذر الإمام وقال : أني لقليل الرواية للشعر .

أصرّ المتوكل على موقفه ، فانطلق الإمام يهزّه بشعر لم يكن يتوقّعه أبداً :

باتوا على قلل الأجبال تحرسهم | غلب الرجال فما أغنتهم القللُ

واستنزلوا بعد عزٍّ من معاقلهم | فأُودعوا حفراً يا بئس ما نزلوا

ناداهم صارخٌ من بعد ما قبروا | أين الأسرّة والتيجان والحُللُ

أين الوجوه التي كانت منعّمة | من دونها تُضرب الأستار والكُلَلُ

فأفصح القبرُ عنهم حين ساءلهم | تلك الوجوهُ عليها الدود ينتقلُ

قد طالما أكلوا دهراً وما شربوا | فأصبحوا بعد طول الأكل قد أُكلوا

وطالما عمّروا دوراً لتحصنهم | ففارقوا الدور والأهلين وانتقلوا

وطالما كنزوا الأموال وادّخـــروا | فخلّفوها إلى الأعداء وارتـــحلوا

أضحت منازلهم قفراً معـــطلـــة | وساكنوها إلى الأجداث قد رحلوا

وكان الشعر مؤثراً جداً . . إنّ نهاية كل شيء هو الفناء . نهاية القصور والطواغيت والنفوذ الشرف وكل ما يخدع الإنسان مصيره الزوال .

وهنا انفجر المتوكل باكياً ونهض إجلالاً للإمام وودَّعه باحترام .

استشهاد الإمام

لقي المتوكل مصرعه في إحدى المؤامرات التي تحوكها الأطماع ، وجاء بعد ابنه المنتصر وقد حكم ستة اشهر فقط ، ثم أعقبه خليفة آخر هو المستعين فحكم ثلاث سنوات ، وتلاه المعتزّ الذي عمل على اغتيال الإمام بالسم ، فمضى إلى ربّه شهيداً ، وذلك سنة ٢٥٤ هجرية . وله من العمر ٤٢ سنة ، ومرقده اليوم في مدينة سامراء قبة ذهبية تعانق السماء و مزاراً للمسلمين .

تلامذة الإمام

بالرغم من المراقبة الشديدة والمضايقات ، فقد كان للإمام تلامذة ومريدون ، يتحمّلون الصعاب من أجل لقائه ، من بينهم :

١. عبد العظيم الحسني : وكان من كبار العلماء على جانب كبير من التقوى ، وقد امتدحه الإمام وأثنى عليه في عديد من المناسبات ، تعرض لمطاردة الحكام فاختفى في مدينة الري – جنوب طهران اليوم ، ومرقده اليوم مزار يؤمه المسلمون تبرّكاً .

٢. الحسن بن سعيد الأهوازي : وكان من أصحاب الإمام الرضا (عليه السلام) والإمام الجواد (عليه السلام) . عاش في الكوفة والأهواز وانتقل إلى قم حيث توفي هناك . له ثلاثون مؤلف في الفقه والآداب والأخلاق ، وكان من الثقات في الرواية والحديث .

٣. الفضل بن شاذان النيسابوري : فقيه كبير ومتكلم روى كثيراً من أحاديث الإمام ، ولازم ابنه الإمام الحسن العسكري . أثنى عليه الإمام ونصح أهل خراسان بالرجوع إليه فيما يهمّهم من المسائل .

من كلماته المضيئة

- من أطاع الخالق لم يبالِ بسخط المخلوقين .
- من هانت عليه نفسه فلا تأمن شرّه .
- من رضي عن نفسه كثر الساخطون عليه .
- الغضب على من تملك لؤم .
- خير من الخير فاعله ، شرّ من الشرّ جالبه .
- العتاب خير من الحقد .
- قال للمتوكل : لا تطلب الوفاء ممن غدرت به .

أسئلة

١. كيف تنبّأ الإمام بهطول المطر ؟

٢. لماذا بكى المتوكل ؟

٣. ما هي نصيحة الإمام لأخيه ؟

هوية الإمام

الاسم : علي .

اللقب : الهادي .

الكنية : أبو الحسن .

اسم الأب : الإمام محمد الجواد (عليه السلام) .

تاريخ الولادة : ٢١٢ هجري .

تاريخ الشهادة : ٢٥٤ هجري .

العمر : ٤٢ سنة .

محل الدفن : سامراء – العراق .